المحاضرة الثانية عشر

الأوضاع السياسية في العراق ١٩٥٢ - ١٩٥٦

أولاً / انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢

كانت ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ المصرية نقطة انطلاق للشعب العراقي وأحزابه وقد أراد الجميع تغير الأوضاع السياسية في العراق تغييراً جذرياً وقد تشجعت الأحزاب العراقية المعارضة بما حدث في مصر وقدمت مذكرات الى الوصي على عرش العراق شاجبت الأوضاع القائمة ومطالبة بالتغيير الجوهري واعتبر بعضها الوصي مسؤولاً عن الوضع الشاذ في البلاد. وعلى أثر ذلك عقد مؤتمر في البلاط يوم ٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ حضره رؤساء الوزارات السابقون ورؤساء الأحزاب وقد تدهور الوضع على أثر وقوع حادثة كلية الصيدلة والكيمياء.

حاولت كلية الصيدلة والكيمياء في بغداد تعديل نظامها لجعل الطالب المعيد في بعض الدروس معيداً في كافة مواضيع صفه. فاحتج الطلاب وأضربوا يوم ٢٦ تشرين الأول ١٩٥٢ وأيدهم في إضرابهم طلاب الكليات الأخرى مثل الطب والحقوق والتجارة ولذلك ألغي التعديل وعاد الطلاب الى الدوام يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢. حدث أن أحدى الطالبات لم تشرك في الإضراب فانتقدها بعض الطلاب مما جعل أخاها ورفيقين له يحضرون الى الكلية ويتشاجرون مع أولئك الطلاب فأصيب البعض بجروح مختلفة. وقيل أن عميد الكلية وأحد المعيدين فيها حرضا هؤلاء الأشخاص الثلاثة على الاعتداء على طلاب الكلية.

استغلت الأحزاب السياسية والطلبة تلك الحادثة وانتشر الإضراب بين الطلاب وقاموا بمظاهرات يوم ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين والشرطة. وقدم رئيس الوزراء مصطفى العمري استقالة وزارته يوم ٢١ تشرين الثاني

ولكنها لم تقبل حتى يوم ٢٣ تشرين الثاني كما قرر مجلس التعليم العالي إيقاف الدراسة، كما قرر مجلس المعارف إيقاف الدراسة أيضاً.

أذاع الطلاب بياناً هاجموا فيه الفئة الحاكمة وأعلنوا فيه الإضراب حتى تستجاب مطالبهم وهي وجوب الأخذ بالانتخاب المباشر كأساس للانتخابات النيابية القادمة، وكذلك القيام بالإصلاحات الداخلية اللازمة لصيانة الحريات. واستؤنفت المظاهرات في صباح ٢٣ تشرين الثاني ووقعت بعض الحوادث العنيفة ثم أحرق مكتب الاستعلامات الأمريكي وأحرق مخفر شرطة باب الشيخ. وفي اليوم نفسه ألف الوزارة الجديدة الفريق الأول الركن نور الدين محمود رئيس أركان الجيش وأعلنت الوزارة الجديدة الأحكام العرفية وحلت الأحزاب وعطلت الصحف وأمر رئيس الوزراء بإنزال الجيش الى بغداد واستعملت الشدة مع المتظاهرين، ولذلك قرر قائد القوات العسكرية منع التجوال في بغداد من الساعة السادسة مساء حتى السادسة صباحاً.

ثانياً / حلف بغداد عام ١٩٥٥

ألف نوري السعيد وزارته الثانية عشرة في ٣/ آب ١٩٥٤ فحل المجلس وأجرى انتخابات جديدة، فأصدر المراسيم الآتية:

١ – **مرسوم تعديل ذيل قانون العقوبات:** وفيه كل من يروج أياً من المذاهب البلشفية – الشيوعية والفوضوية وما يماثلها التي ترمي الى تغير نظام الحكم يستحق عقوبة الحبس لمدة سبع سنوات والحبس المؤبد أو الإعدام إذا كان التحريض قد جرى بين القوات المسلحة سواء كان ذلك مباشراً أو بواسطة منظمات تهدف الى خدمة أغراض المذهب المذكور.

٢ – **مرسوم ذيل قانون الجنسية:** وفيه لمجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية إسقاط الجنسية العراقية عن العراقي المحكوم وفق قانون العقوبات البغدادية.

٣ – **مرسوم النقابات:** تقرر غلق أية نقابة عندما تسلك مسلكاً يمس الأمن العام مما يدل على خروجها على الأسس والمبادئ التي أسست من أجلها.

٤ – **مرسوم الجمعيات:** خول وزير الداخلية إلغاء الجمعيات والنوادي ودور التمثيل.

٥ – **مرسوم المطبوعات:** خول وزير الداخلية إلغاء إجازات الصحف والمجلات.

٦ – **مرسوم الاجتماعات العامة والمظاهرات:** خول وزير الداخلية إعطاء إجازة التظاهر والتجمع وأعطى الموظف الإداري حق تفريق المظاهرات.

كان قمع المعارضة بالمراسيم المذكورة من قبل نوري السعيد لوقف نشاط المعارضة وتهيئة الجو المناسب لتعديل معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ (العراقية – البريطانية) واستدلها عن طريق حلف يشمل بعض دول الشرق الأوسط في تشرين الأول ١٩٥٤ زار نوري السعيد تركيا، وبعد شهرين زار عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا بغداد ودارت بين الجانبين مباحثات حول إيجاد تعاون لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوسط واعتبرت الحكومتان العراقية – التركية أنه من الضروري أن ينضم الى هذا الاتفاق غيرهما من الدول. وفي ٢٤ شباط ١٩٥٥ وقع عدنان مندريس في بغداد على الميثاق العراقي – التركي. وفي آذار جاء الى بغداد انطواني أيدن وزير خارجية بريطانيا من أجل تصفية معاهدة عام ١٩٣٠ ومسألة انضمام بريطانيا الى الاتفاقية التركية – العراقية، ودراسة الوضع في الشرق الأوسط بصورة عامة.

في ٤ نيسان وقع الاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا لتجديد المعاهدة لعام ١٩٣٠، وفي الخامس من نيسان انضمت بريطانيا الى الميثاق العراقي – التركي واصبح يسمى بميثاق بغداد. وانضمت الى ذلك الميثاق الباكستان في ٢٢ أيلول

١٩٥٥، وانضمت إيران في ٣ تشرين الثاني، وفي ٢١ تشرين الثاني انضمت الولايات المتحدة بصفة مراقب.

كان من نتائج حلف بغداد المحافظة على علاقات بريطانيا بالعراق وحافظت بريطانيا على مصالحها الاقتصادية مثل استثمار النفط وعلى علاقاتها التقليدية بالباكستان وإيران والعراق. ولقي حلف بغداد في العراق كراهية ومعارضة عنيفة ولاسيما عندما تبادل العراق وتركيا كتابين عن عقد الميثاق بينهما، جاء فيهما أنهما اتفقا على العمل متعاونين تعاوناً وثيقاً من أجل وضع مقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وذلك ما عارضه الشعب العربي في كل مكان معارضة شديدة.

المصادر الساندة :

١ – فاضل حسين، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٠.
٢– ليلى ياسين حسين الأمير، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية – العربية حتى عام ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٢.